



www.alkashif.org

مركز الكاشف للمتابعة و الدراسات الإستراتيجية

إطالة الصورة السياسية الباهتة في العراق

بقلم: روبرت ماكماهون

١٨ / مايس / ٢٠٠٧

مجلس العلاقات الخارجية

COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS

A Nonpartisan Resource for Information and Analysis

ترجمة: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة العدد:

في هذا العدد ترجمة لتقرير منشور في موقع مجلس العلاقات الخارجية، والذي يتناول الجدل الدائر الآن في الولايات المتحدة بين الجمهوريين والديمقراطيين حول الحرب في العراق، وأهمية الإستفتاءات الشعبية التي تشير الى هبوط حاد في نسبة تأييد الأميركيين للحرب في العراق، ومدى الخلافات بين الجمهوريين والديمقراطيين وإمكانية الخروج بسياسة مشتركة غير حزبية حول العراق، وهناك مقالة مهمة تمت ترجمتها للسيد ماكس بوت الخبير في دراسات الأمن القومي في مجلس العلاقات الخارجية والمنشورة في صحيفة الـوول ستريت (هذه الصحيفة التي تخاطب عادة النخبة المالية والإقتصادية المؤثرة على صناعة القرارات الإستراتيجية)، والتي تشير الى خطورة الإنسحاب المتسرع من العراق لأنه سيؤدي الى إندلاع الحرب الأهلية الشاملة، وتشير هذه المقالة كذلك الى دراسة مهمة تمت ترجمتها في العدد التاسع والتسعين من هذه السلسلة، حول إحتواء الحرب الأهلية الشاملة في العراق.

موضوع هذا الملف من الأمور التي تهم صنّاع القرار في العراق لما له من علاقة بفهم مدى الإختلافات بين الجمهوريين والديمقراطيين حول العراق، ولما له من تأثير كبير على فهم وإستشراف مستقبل العملية السياسية في العراق.

وهذه التقارير المركّزة عادة ما توجّه وتدعم المتصدّين والمهتمين الأميركيين من مسؤولين ومشرّعين وإعلاميين وغيرهم بالمعلومات اللازمة.

وفي الوطن ، على أي حال، يطالب السياسيون بنتائج في الأشهر القليلة القادمة ، وليس فقط الديمقراطيون . لقد قال زعيم الأقلية في مجلس النواب جون بويهنر بأنه إذا لم يروا تقدماً بحلول الخريف، فإن الجمهوريين كذلك سوف يبدأون بطلب خطة للعراق ، و التي سوف من المفترض أن تتضمن سحب للقوات ، و ليس إرسال المزيد

إنّ الخطة سوف تستغرق عدّة أشهر بعد ذلك لنرى ما إذا ستكون الظروف الأمنية تتحسن - و حتى لو أنها كانت تتحسن فإنه سيكون قمة الحماقة عند ذلك البدء بسحب قوات الولايات المتحدة

هناك مقالة كتبت في " يو أس أي تو دي" حول دراسة للبتناغون تؤكد ما يعرفه مؤرخون عسكريون الآن - يمكن أن يمتد متوسط عمر التمرد إلى عقدٍ من الزمان لكن أغلبه يفشل في النهاية . و معنى ذلك: إننا اذا كنا نريد أن نكون ناجحين في العراق ، فإن علينا أن نضع تعهداً طويل الأجل

إذا نحن نخطط لبدء الانسحاب في شهر أيلول من ٢٠٠٧ - أو حتى في أيلول ٢٠٠٨ - فإننا أيضاً من الممكن أن نرفع الراية البيضاء و ندع الحرب الأهلية العراقية الشاملة تنتشر بكل رُعبها

التحليل اليومي

إطالة الصورة السياسية الباهتة في

العراق



جنودٌ يبحثون عن ثلاثة رفاق فقدوا بعد هجوم ١٢
مايس . (تصوير / مايا أليروزو ، أسوشيتد بريس)

١٨ / مايس / ٢٠٠٧

بقلم: روبرت ماكماهون

تبدو على السطح لغة المرشحين السياسيين حول العراق بأنها إمتدادٌ طبيعيٌّ للنقاش المتحزب أو الحزبي الذي قاوم مشروع قانون تمويل الحرب في الكونغرس هذه السنة . إنَّ الشيوخ المرشحين الأربعة في الحزب الديمقراطي أيضاً صوتوا لمعيارٍ جديدٍ يهدف إلى إيقاف التمويل عن الحرب في شهر آذار القادم ، على الرغم من أنه كان **محكوماً بالفشل** (ConnPost) . و من جانب الجمهوريين ، إستخدم المتنافسون من الخط الأول رودي جولياني و جون ماكين و مت رومني إبتداءً مناظرتهم لتعزيز الدعم للحملة العسكرية في العراق بوصفها **أساسيةً لأمن الولايات المتحدة** .

لكن نظرةً أقربُ إلى الجدل الدائر حول العراق تُبيّن صورة الانقسامات داخل كلا الحزبين ، كما تشرح هذه **الخلفية الجديدة** (١) . على سبيل المثال ، في تصويت يوم ١٦ مايس في مجلس الشيوخ لإيقاف تمويل الحرب ، أُلقت الإشارات المتنوعة للسيناتورة هيلاري كلينتون حول ما إذا كانت

تدعم بالفعل إيقاف التمويل أم لا ، ضوءاً قوياً على حساسية الموضوع بالنسبة للقائد الأعلى للقوات المسلحة الديمقراطي المستقبلي: **تدعو لإنسحاب أم تدعم القوات ؟ (أسوشيتد بريس)** .

من الجدير بالملاحظة تماماً ، شهد تصويتٌ في مجلس الشيوخ بنفس ذلك اليوم أن أكثريةً من الجمهوريين يصوتون لأول مرة على مساعدة مقيدة للحكومة العراقية إذا لم تتفد قائمة الإنجازات المطلوبة . قال زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ ميتش ماك كونيل ، على الرغم من تضايقه من مأزق التمويل ، يوجد إتفاقٌ بين الحزبين "وهو أننا يجب أن **نجعل الحكومة العراقية مسؤولة**

(The Hill blog) أمام العملية السياسية التي تسمح بالمصالحة" .

المرشحون الجمهوريون للرئاسة المتراصين فيما بينهم، لا يتبنون تماماً بيان الرئيس بوش . خلال أول مناظرتين بدى إسمُ رئيسٍ جمهوريٍ آخرٌ ، هو رونالد ريغان ، قد ذُكر بتكرارٍ أكثر من إسم ساكن المكتب الحالي . يقول معلق بلومبيرغ نيوز، ألبرت آر هنت ، إنَّ عدداً من الجمهوريين **يُعدون أنفسهم** الآن عن بيان بوش في خضمّ التسابق لإنتخابات الكونغرس عام ٢٠٠٨ . المحلل الإخباري الجديد كرايج كراوفورد يسميها خوفٌ من سياسة غير متحيزة ظاهرياً للإدارة تتضمن "موارد غير محدودة لحربٍ **ليس لها نهايةً منظورة**" (CQ Politics.com) .

و لكن بعد مشروع قانون التمويل العاجل ، أشار بوش إلى رغبته بالتسوية ، و خلال مؤتمر صحفي جديد **أعلن بشكلٍ متكررٍ الحاجة الي قائمة إنجازات** لوضعها لتحديد مدى إنخراط الولايات

(١) تمت ترجمة هذه الخلفية في الصفحات التالية وعنوانها: **الديمقراطيون والجمهوريون وخطوط الإختلاف السياسي حول العراق** .

(٢) ستمت ترجمة هذه الدراسة في العدد القادم وعنوانها: **دعنا نقبل الحقائق في العراق**.

(٣) تمت ترجمة هذه المقالة في الصفحات التالية وعنوانها: **عملية نشر القوات تتواصل قداماً في العراق**.

(٤) تمت ترجمة هذه القائمة في العدد ١٢٢

الخلفية

الديمقراطيون والجمهوريون وخطوط الإختلاف السياسي حول العراق

بقلم: روبرت ماكماهون ، نائب رئيس التحرير
١٨ / مايس / ٢٠٠٧

مقدمة

ماهو المزاج العام بخصوص حرب العراق؟

إلى أي حد الديمقراطيون متّحدون؟

إلى أي حد الجمهوريون متّحدون؟

ما هي فرص ظهور سياسة للعراق مشتركة

بين الحزبين؟

مقدمة

يشنُّ المشرّعون الديمقراطيون والجمهوريون صراعاً بين أتباعهم حول العراق لمعظم عام ٢٠٠٧ . لكنّ هناك نقاشاً حاداً متماثلاً داخل كل حزبٍ منهما أحياناً. إنَّ الجمهوريين في الكونغرس ، قلقون من إنخفاض دعم الرأي العام و بدأت تبرز تصدّعات فيما كانت جبهةً موحدةً مع إستراتيجية الرئيس بوش لنشر القوات ، مع وجود عددٍ من

المتحدة في العراق . تشمل تلك **"القائمة"** (٤) التصديق على قانون تقاسم عائدات النفط ، إجراء إنتخابات محلية ، و إلغاء قوانين إجثثاث البعث ، و كلّها مملوءةٌ بالمشاكل . ومع سعي صنّاع القرار في كلا الحزبين للتحرك على هذه المواضيع ، يعود الخلاف حول الجداول الزمنية ، الذي يمكن أن يصبح معوقاً آخر في محادثات تمويل الحرب . وبالتزامن مع المفاوضات الجارية في البيت الأبيض، هناك تقارير وخيمة من جبهة الحرب . و على مدى الأسبوع الماضي، لقد إستغرق جنود الولايات المتحدة في البحث عن **ثلاثة رفاق لهم تم أسرهم (لوس أنجلز تايمز)** بعد هجومٍ من قبل متمرّدين جنوب بغداد . يقول تقريرٌ جديد من مركز أبحاث بيت جاثام البريطاني في **معظم أنحاء البلاد** (٢) إن حكومة العراق الحالية "ليست لها علاقةٌ بشكلٍ كبير فيما يتعلق بإدارة الحياة الاجتماعية والاقتصادية و السياسية ."

عضو مجلس العلاقات الخارجية الأقدم ماكس بوت كتب في صحيفة وول ستريت، بأن قوات الولايات المتحدة و القوات العراقية قد تمكنت بشكلٍ كبير من تقليل عمليات القتل الطائفية منذ شهر كانون الثاني، لكنه يقول يجب على المشرّعين أن لا يؤكّدوا كثيراً جداً على **التقرير العسكري بخصوص تقييم عملية نشر القوات الذي سينشر في شهر أيلول** (٣). و رسالته غير المرغوبة سياسياً هي : "إذا كنّا نريد أن ننجح في العراق ، فإنّه يجب علينا أن نعطي إلتزاماً وتعهّداً طويل الأجل ."

المشروعين، يشيرون إلى الحاجة لربط إنخراط الولايات المتحدة في العراق بإصلاحات تقوم بها الحكومة في بغداد . إن الديمقراطيين الذين سيطروا على مجلسي الكونغرس في بداية العام ، يبدون موحدين بشكل متزايد في الضغط من أجل سحب القوات من العراق . ولكنهم تحت السطح بدأوا بالتشبث بالنتائج بعيدة الأمد لوجود الولايات المتحدة في الشرق الأوسط . إن السباق الرئاسي لعام ٢٠٠٨ الذي بدأ توأ ، يفرض على كل حزب إختباراً وفرصة للتوحد حول الموقف من العراق .

ما هو المزاج العام بخصوص حرب العراق؟

إن الانتخابات النصفية في شهر تشرين الثاني عام ٢٠٠٦ ، التي حصل فيها الديمقراطيون على الأغلبية في مجلس النواب والشيوخ ، كان يُنظر إليها بشكل كبير على أنها إنعكاسٌ لعدم الاقتناع العام بسياسة العراق . أظهرت إستطلاعات للرأي منذ تلك الانتخابات عدم قبول عام واسع للحرب، وسط تقارير متواصلة عن العنف الطائفي وعمليات التفجير الانتحارية في العراق . تُبين الاستطلاعات الأخيرة بشكل عام وجود عدم إستحسان قوي للطريقة التي شن بها الرئيس بوش الحرب ، **مع دعم الأغلبية لجدول زمني** لانسحاب القوات العسكرية . وجد إستطلاع أطلقه مركز أبحاث بيو (Pew) في شهر نيسان الأخير إلى الناس والصحافة إن الأغلبية من الأميركيين تساورهم الشكوك من أن الولايات المتحدة ستكون قادرة على إقامة ديمقراطية راسخة في العراق . ويُظهر الإستطلاع أيضاً إن جمع من المستطلعين من كلا الحزبين الرئيسيين يعتبرون حرب العراق **الموضوع الأكثر أهمية بالنسبة إليهم** في إختيار

إلى أي حد الديمقراطيون متحدون ؟

يقول بعض الخبراء إنّ المشرعين الديمقراطيين يُظهرون الآن وحدة أكبر من أي وقتٍ منذ تصويت شهر تشرين الأول عام ٢٠٠٢ الذي منح الحق للولايات المتحدة في الحرب على العراق . إنهم ينسبون إلى رئيسة مجلس النواب ناتسي بيلوسي وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ هاري ريد إبقاء العناصر المتباينة للحرب معاً- الذين يتروح عددهم ثمانين عضواً تقريباً خارج اللجنة حول العراق ، الذين هم ضد التمويل الإضافي غير المشروط للحرب ، للمحافظين من **"ديمقراطيي الكلب الأزرق"**.

يقول توماس إي مان ، وهو عضو رفيع المستوى في الدراسات الحكومية في معهد بروكينغز ، إنّ الديمقراطيين إتحدوا حول السياسة التي " هي غير فعالة " ، لقد بدأنا بتحرير أنفسنا بشكل مسؤول وبدأنا أخيراً نتحدّث حول كبح التشاجر ، وليس الانتصار . " ويضيف : " إنّ طلبهم هو إبقاء الضغط يتصاعد تدريجياً و الإبقاء على إجبار الجمهوريين يصوتون للبقاء في العراق ، ووضع الشروط التي يمكن أن ينهار تحتها دعم الجمهوريين في نهاية الصيف " .

في نفس الوقت ، إضطرّ الحزب بشكلٍ دوري للتوفيق بين الآراء المختلفة . وعندما وصف ريد الحرب بأنها خاسرة ، أبعد عدد من المشرعين الديمقراطيين أنفسهم عن التعليق . يقول بيتر

في الكونغرس الذين يسعون للانتخابات الجديدة في عام ٢٠٠٨ و كذلك لمرشحي الرئاسة . و تقول "يجب على الديمقراطيين الآن أن يصمدوا على المقاعد في المقاطعات التي تكون فيها النتائج متعادلة . "سوف لن يسمح لهم ناخبهم بالتخلي عن إنسحاب القوات ."

إلى أي حد الجمهوريون متحدون ؟

إحتفظ الجمهوريون الأعضاء في الكونغرس بالوحدة خلال معظم هذه السنة ، داعمين الرأي بأن عملية زيادة القوات العسكرية للرئيس التي إنطلقت في شهر كانون الثاني كانت تحولاً صحيحاً في الاستراتيجية و يجب إعطاؤها فرصة لكي تعمل . بعد قرار الفيتو لبوش في شهر نيسان ضد التشريع الذي يسعى لوضع جداول زمنية لانسحاب القوات ، إتحد المشرّعون من الحزب الجمهوري سويةً لإحباط محاولة لتجاهلهم من قبل الديمقراطيين . لكن مجموعةً من الجمهوريين المعتدلين تحدثوا علناً في شهر مايس ، و إجتمعوا مع بوش لينقلوا قلقهم حول المعارضة العلنية للحرب . كذلك بدأ قادة الحزب يعبرون عن عدم الارتياح ، مع زعيم الأقلية في مجلس النواب جون أي بويهنر قائلين . "في الوقت الذي نتقدم فيه نحو شهر أيلول و شهر تشرين الأول ، يريد الأعضاء أن يعرفوا بصدق إذا كانت عملية الزيادة هذه مثمرة أم لا ، و إذا لم تكن كذلك، فما هي الخطة بقاء؟ تقرير عن التقدم مطلوب "في شهر أيلول، من القائد الأمريكي في العراق، الجنرال ديفيد بترابوس، و الكونغرس مطالب بدراسة طلب تمويل آخر ليستخدم في حرب العراق حتى عام ٢٠٠٨ . قال السيناتور تشوك هيغل ، وهو أحد إثنين من الجمهوريين

بينارت ، وهو عضو رفيع المستوى في مجلس العلاقات الخارجية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ، لم يكن الحزب بعد مضطراً تماماً لمواجهة إنقسام بين صنّاع السياسة الخارجية الديمقراطيين التقليديين وبين النشطاء التحرريين في الحزب حول إستراتيجية ذات مدى أبعد، مثل عمليات نشر القوات في الشرق الأوسط . إن قرار الديمقراطيين الذي إتخذ الرئيس بوش ضده الفيتو كان في بعض الوجوه أكثر اعتدالاً من توصيات مجموعة دراسة العراق ، في حين أنه يضع جداول زمنية لسحب القوات ، فإنه أيضاً هياً لوجود عسكري مستمر في المنطقة . إن مرشحي الرئاسة الديمقراطيين الرئيسيين هيلاري كلينتون ، وباراك أوباما ، وجون إدواردز ، على الرغم من نزعتهم الى إنتقاد "قرار الزيادة" ، يدعمون كلهم وجود قوات عسكرية كبيرة للولايات المتحدة في الخليج الفارسي . لكن بينارت يرى تأثيراً متامياً من قبل نشطاء أساسيين في الحزب من الذين لا يؤمنون بأن وجود قوات عسكرية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو ضروري للاستقرار .

يقول بينارت ، " إن الرأي بأن الاستقرار في المنطقة يتطلب وجوداً مهماً للولايات المتحدة في العراق نفسه وخصوصاً في العراق غير الكردي هو تلميحٌ لخلاف هام بين الديمقراطيين والنشطاء التحرريين . " كتب المحلل السياسي ستيفوارت روثينبيرغ مؤخراً إنه من بين المرشحين الرئيسيين للرئاسة ، يبدو إدواردز بأنه حساس بشكل خاص (Roll Call) لأراء النشطاء التحرريين حول العراق . تقول نانسي إي رومان ، التي تدير برنامج واشنطن في مجلس العلاقات الخارجية إن قانوناً للموازنة سيكون ضرورياً لبعض الأعضاء

الإرهاب (لوس أنجلز تايمز) منه عن سياسة محددة للعراق .

ما هي فرص ظهور سياسة للعراق مشتركة بين الحزبين ؟

أشار بوش بعد إجتماعه مع الجمهوريين المعتدلين ، لأول مرة الى رغبة لدراسة " قائمة إنجازات" كجزء من مشروع قانون تمويل الحرب. إن هذه القائمة ، كما تم تحديدها في **الخلفية (٤)**، تتضمن **تعديلات على الدستور العراقي و تشريع لتقاسم ثروة البلد النفطية بشكل عادل** . قال الديمقراطيون إن تضمين هذه الشروط يمكن أن يكون أساساً للتوافق حول تمويل الحرب . يُعلن عددٌ قليلٌ لكنه يتزايد من المشرّعين الجمهوريين عن دعمهم لتبني توصيات **مجموعة دراسة العراق** ، التي يترأسها وزير الخارجية الجمهوري السابق **جيمس أي بيكر الثالث** و النائب الديمقراطي السابق **لي أج هاميلتون** و نشر النائبين الجمهوريين **فرانك آر وولف و ميشيل ماك كاول** رسالة مع النائب الديمقراطي **مارك أوديل** تدعو إلى تنفيذ توصيات المجموعة ، التي تتضمن **تقليل الدعم السياسي و العسكري و الاقتصادي للولايات المتحدة إذا لم يحقق القادة العراقيون تقدماً ملائماً بخصوص الإصلاحات** . و دعى أيضاً السيناتور **لامار ألكسندر** بشكل علني لتنفيذ تقرير **بيكر- هاملتون** .

لقد إتخذت إدارة بوش خطوات حذرة نحو إشراك سوريا و إيران و هما توصيتان رئيسيتان في تقرير **مجموعة دراسة العراق** ، و لكن لا يتوقع أن يكون هناك تنفيذٌ أوسع للتقرير . يقول **بينارت** من **مجلس العلاقات الخارجية**، في نفس الوقت ، " يجب أن لا تتوقع بأن الديمقراطيين سوف

الذين صوتوا لصالح وضع جدول زمني لانسحاب القوات ، من المحتمل أن تكون الخلافات بين البيت الأبيض والمشرّعين من الحزب الجمهوري أكثر علانية في الخريف و قال **لـ سي بي أس** في برنامج **واجه الأمة**، "إنك تبدأ لترى **أبواباً خادعة و علامات خروج** الآن مع عدد من الجمهوريين." يقول **مان من معهد بروكينغز** إن عدداً من المشرّعين الجمهوريين يخافون من "النزول إلى أقلية صغيرة بدلاً من أقلية مترابطة و قوية جداً . إنهم يرون رأي البلد و يعرفون كم أنهم سيكونون عرضةً للانتقاد في عام ٢٠٠٨ إذا بقينا في مستنقع العراق ." إن أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين يتسابقون للإنتخابات الجديدة في السنة القادمة في **مينيسوتا ، ماين ، و نيوها هامبشاير** ، حيث توجد آراء قوية مناهضة للحرب .

وفي الجانب الآخر تقول **رومان من مجلس العلاقات الخارجية** ، لا يستطيع المشرّعون الجمهوريون أن يتحملوا معاداة مجموعة رئيسية من الجمهوريين - حوالي ٣٠ بالمئة - الذين لا تزال تشير مجموع أصواتهم إلى دعم بوش و قرار غزو العراق . بالنسبة للوقت الحالي ، فإن المرشحين الجمهوريين البارزين الثلاثة - **رودي جولياني و جون ماكين و ميت رومني** - عبّروا عن دعم سياسة الحرب . كان **ماكين** أكثر المتحدثين علناً عن أهمية عملية الزيادة لتطهير و مسك معاقل التمرد و **إعادة البناء و تثبيت الاستقرار في العراق** و قدم **رومني** دعماً قوياً لسياسة الحرب في آخر مناظرة للجمهوريين، لكن تقارير قالت إنه أشار بأنه ربما يكون ضرورياً مراجعة نتائج عملية الزيادة في الأشهر القادمة . و قد تحدث **جولياني** بتكرارٍ أكثر عن **الحرب على**

حاجة إلى هذه الفرق لتحل محل قوات عائدة إلى الوطن .

وفي الوطن ، على أي حال، يطالب السياسيون بنتائج في الأشهر القليلة القادمة ، وليس فقط الديمقراطيون . لقد قال زعيم الأقلية في مجلس النواب جون بويهنر بأنه إذا لم يروا تقدماً بحلول الخريف، فإن الجمهوريين كذلك سوف يبدأون بطالب خطة للعراق ، و التي سوف من المفترض أن تتضمن سحب للقوات ، و ليس إرسال المزيد . وقد عززت تلك الرسالة من قبل مجموعة الجمهوريين الـ ١١ في مجلس النواب الذين زاروا البيت الأبيض الأسبوع الأخير .

لقد وعد الجنرال بترايوس بأنه سوف يكتب تقريراً إلى الكونغرس في شهر أيلول حول نوع التقدم الذي أنجزه ، ولكن لا يتوقع جواباً محدداً منه . من غير المحتمل أنه سوف يقول "لقد نجحت عملية زيادة عدد القوات." أو "لقد فشلت عملية زيادة عدد القوات" . وبدلاً من ذلك فإنه من المحتمل أنه سوف يشير إلى مؤشرات متنوعة ، بعضاً منها سوف يكون إيجابياً ، والآخر سلبياً . و سُيترك الأمر إلى الشعب الأمريكي وقادته لتفسير هذه النتائج كما يرونها ملائمة .

حتمياً ، طالما أن الهجمات الانتحارية سوف تبقى تحدث في العراق في شهر أيلول ، فإن العديد من القادة و السياسيين سوف يصفون الزيادة ومن غير تردد بأنها فشل . إن الكثير يفعلون ذلك الآن ، على الرغم من أن خطة أمن بغداد بالكاد يكون عمرها ثلاثة أشهر و إن الفرق الأمريكية الإضافية الأربع قد وصلت للتو تماماً . و الخامسة و هي الأخيرة سوف لن تكون في محلها حتى شهر

يتحركون هنا و هناك في محاولة للتوافق" . و يضيف: "إنهم يشعرون أن الرياح السياسية تسير إلى جانبهم. وأنهم يكسبون أصوات الناخبين بقوة . إن الرأي العام هو أنه كلما استمر النقاش حول العراق لوقت أطول ، كلما كان ذلك أفضل إليهم [سياسياً] . إنهم يمتلكون قاعدة نشطة ." في مقابلة مع أحد أفراد مجلس العلاقات الخارجية ، حاث هيفل ، و هو مرشح رئاسي محتمل ، رفاقه في الكونغرس على إنهاء حالة تحزبهم حول العراق . و قال "يجب أن يكون هذا نقاشاً حول مصالح بلدنا." "يجب أن يكون هذا نقاشاً حول مستقبل السياسة الخارجية لأمريكا و حول مصالح الشرق الأوسط و مستقبل العراق، تلك هي المواضيع التي يجب أن يكمن فيها النقاش و ليس النقاش المتحزب .

عملية نشر القوات وزيادتها تتواصل قديماً في العراق

بقلم: ماكس بوت/ زميل أقدم في دراسات الأمن القومي

١٥ / مايس / ٢٠٠٧ - صحيفة وول ستريت

يوجد إنفصال واسع و خطير بين الجداول الزمنية التي يستخدمها القادة لتوجيه عملياتهم في العراق و تلك التي يطالب بها السياسيون في واشنطن . إن الجنرال ديفيد بترايوس و الفريق راي أوديرنو ، و هم قادة أمريكيون رفيعي المستوى في العراق ، يخططون بشكل صحيح جداً لـ "نشر" القوات لتمتد إلى السنة القادمة على أبعد حد . و ذلك هو السبب الذي دفع البنتاغون لوضع ١٠ فرق مقاتلة مع حوالي ٤٠,٠٠٠ من الجنود في الإنذار لكي تكون جاهزة للنشر في شهر آب . سوف تكون هناك

الحقيقة هي أن العراق يمرُّ بحربٍ أهليةٍ على درجةٍ منخفضةٍ تماماً حتى الآن - حربٌ كُبحت بوجود قوات الولايات المتحدة . في الوقت الذي لم تقلل عملية نشر القوات في بغداد المستوى الإجمالي للعنف حتى الآن - فإن عمليات التفجير الانتحارية ، التي يصعب إيقافها ، بقيت من غير تناقص - إن وجود الكثير من القوات العراقية و الأمريكية في الشوارع نجحت في تقليل أعمال القتل الطائفية بنسبة الثلثين منذ شهر كانون الثاني . لا يزال السنّة المتعصبين قادرين على تفجير سياراتهم المفخخة ، لكن المتعصبين الشيعة غير قادرين على الاستجابة بالمثل، بل بتعذيب مائة سنياً حتى الموت في الليلة، بعبارة أخرى ، إن عملية الزيادة تحدُّ من نتائج التفجيرات الانتحارية و تقلل دائرة العنف التي كانت في العام الماضي تقود العراق إلى حافة الهاوية .

إذا كانت القوات الأمريكية لتسحب في وقتٍ ما في المستقبل المنظور، فإن النتيجة المحتملة سوف لن تكون (كما يدعى العديد من مناصري الانسحاب) في أنّ العراقيين "سيوجدون قرارهم" و يهتمون بمشاكلهم بأنفسهم . إن النتيجة المحتملة بشكل كبير يمكن أن تكون حرباً أهليةً شاملةً . و سوف لن تكون هذه مجرد مأساة إنسانية تتحمل فيها الولايات المتحدة مسؤولية غير مباشرة ، بل ستكون أيضاً كارثيةً بالنسبة لمصالح أمريكا في المنطقة . وإذا يُنظر إلينا بأننا خاسرين في العراق ، فسيُنظر إلى القاعدة بأنها الراححة . إنّ إدراك الضعف الأمريكي الذي يغذيه الانسحاب سيقود إلى إرهاب متزايدٍ ضد الولايات المتحدة و حلفاءنا تماماً مثلما حدث عقب انسحابنا من الصومال في عام ١٩٩٣ و من بيروت في عام ١٩٨٣ .

حزيران . إنّ الخطة سوف تستغرق عدّة أشهرٍ بعد ذلك لنرى ما إذا ستكون الظروف الأمنية تتحسن - و حتى لو أنها كانت تتحسن فإنه سيكون قمة الحماسة عند ذلك البدء بسحب قوات الولايات المتحدة ، فقد يحدث شئ مما أشار إليه وزير الدفاع روبرت غيتيس .

هناك مقالة كتبت في " يو أس أي تو داي " حول دراسة للبينتاغون تؤكد ما يعرفه مؤرخون عسكريون الآن - يمكن أن يمتد متوسط عمر التمرد إلى عقدٍ من الزمان لكن أغلبه يفشل في النهاية . و معنى ذلك: إنّنا إذا كنا نريد أن نكون ناجحين في العراق ، فإنّ علينا أن نضع تعهداً طويلاً الأجل . إنّ ذلك لا يعني أن يُقيم ١٧٠,٠٠٠ من القوات المقاتلة للولايات المتحدة هناك لمدة عشرة أعوام ، لكنه يعني بالفعل قوة مؤثرة - عشرات الآلاف من الجنود - ستكون هناك حاجة إليهم لعددٍ من السنين قادمةً . إذا نحن نخطط لبدء الانسحاب في شهر أيلول من ٢٠٠٧ - أو حتى في أيلول ٢٠٠٨ - فإننا أيضاً من الممكن أن نرفع الراية البيضاء و ندع الحرب الأهلية العراقية الشاملة تنتشر بكل رُعبها .

يبدو أن معظم الأمريكان قد أذعنوا لذلك القدر . في الواقع يعتقد الكثير بأن الحرب الأهلية قد بدأت مسبقاً ، و إنّنا لا نستطيع أو سوف لن نستطيع أن نفعل أي شئ تجاهها . نحن نسمع دائماً بـ "أننا ليس لدينا أي شئ في حرب أهليةٍ لآخرين غيرنا" - و دائماً من نفس الأشخاص الذين كانوا في التسعينيات يلحّون (بحق) بأننا أصبحنا متورطين في الحرب الأهلية ليوغسلافيا السابقة و من الذين يحتوننا اليوم (بحق) للانغماس في الحرب الأهلية في السودان .

لتوسيع مدى تأثيرها هي . ويكتوبون ، "إننا وجدنا تلك النتائج ، شائعة في الحروب الأهلية الواسعة ، حيث تكون شدتها متنوعة بشكل كبير ، ففي أسوأ حالاتها يمكن أن يكون لها تأثيرات كارثية بصدق ؛ وحيث أن العراق يمتلك كل الصفات المميزة لخلق مشاكل شديدة جداً لتنتج وتنتشر . " ومن غير دهشة : بعد كل شيء ، إنَّ العراق ، بثروته النفطية ، لديه الكثير جداً ليقاوم أكثر من الكونغو أو لبنان أو الشيشان .

وبينما تكون الحرب الأهلية هي الحصيلة الأكثر احتمالاً في العراق ، لكنها غير حتمية . وعلى العكس من الخرافة الشائعة ، فإنَّ العراقيين من الشيعة والسنة لم يكونوا أبداً مستعدين للقتال منذ إبتداء الأحوال الحالية . وحتى وقت متأخر تماماً ، كانوا يعيشون بسلام جنباً إلى جنب ؛ وكان الزواج المتبادل شائعاً بينهم ولا تزال العشائر الرئيسية فيها مكوناتٍ شيعيةٍ وسنيةٍ . حصل الانزلاق نحو الحرب الأهلية بسبب انفجارٍ في السلطة المركزية و تعطيل القانون و النظام ، مما سمح للزعماء من كلا الجانبين – من أمثال مقتدى الصدر و أبو مصعب الزرقاوي – أن يتخذوا وضع المدافعين عن مجاميعهم الطائفية . إنَّ تلك الديناميكية ، مهما تكن قوية ، يبقى من الممكن إنهاؤها إذا كانت الحكومة العراقية قادرة – بدعم أمريكي ، أن توفر للناس العاديين ما يرغبون فيه بإلحاح – و هو الأمن .

والآن ومع وجود قوات الولايات المتحدة و القوات العراقية في موقع الهجوم ، توجد هناك بعض المؤشرات المشجعة من القادة المسؤولين في كلا الجانبين للابتعاد عن الهاوية . لقد نظم زعماء العشائر السنة في الأنبار من أنفسهم مجلساً لإنقاذ

في الفوضى الناتجة ، من الممكن جداً أن ينجح إرهابيو القاعدة في تحويل غرب العراق إلى قاعدة للإرهاب العالمي على طراز طالبان . على الرغم من أنَّ الزخم في الوقت الحالي يجري ضد القاعدة في محافظة الأنبار ، فإنَّ القوات العشائرية التي تتعاون الآن مع الحكومة العراقية يمكن أن تكون غير قادرة لدرء القاعدة لوحدها . إذا كانت الولايات المتحدة ستسحب من العراق ، فإنَّ من المحتمل أن تعود العشائر للتعاون مع القاعدة من أجل حماية نفسها . إن عدداً قليلاً من قوات العمليات الخاصة الأمريكية، تعمل من قواعد بعيدة جداً، ستكون غير مجدية لإيقاف الإرهابيين لأنها ستقتصر إلى طبيعة الفهم الإنسانية التي كونتها مسبقاً القوات الأمريكية على الأرض .

إن ذلك فقط هو واحداً من النتائج الكثيرة الممكنة لحرب أهلية عراقية والتي نريد أن نتأمل فيها قبل إتخاذ قراراً حاسماً للتخلي عن الحرب . أصدر كلٌّ من دانييل بايمان و كينيث بولوك من معهد بروكينغز ، و هما محللين ديمقراطيين مهمين ، دراسةً واقعيةً في شهر كانون الثاني سُميت " تتحدر الأشياء بعيداً عن بعضها : إحتواء إنتشار الحرب الأهلية العراقية" (٥) والتي سيتطلب قراءتها لكل من يدعو للانسحاب . درس السادة بايمان و بولوك عدداً من الحروب الأهلية تمتد في الماضي إلى السبعينيات في دول من الكونغو إلى لبنان ، و وجدوا بأنَّ تلك الحروب لم تتحصر أبداً داخل الحدود المرسومة بإتقانٍ على الخرائط .

تُصدر الحروب الأهلية اللاجئين والإرهابيين و أفكار النضال والمحن الاقتصادية التي تزعزع إستقرار الدول المجاورة ، وإنَّ تلك الدول بالمقابل تتدخل في العادة لتحاول تحديد تلك النتائج عليها أو

الأُنبار للعمل مع الولايات المتحدة و مع حكومة العراق ، و قد فعل رئيس الوزراء نوري المالكي بعض الإيماءات المهمة تجاه السُنّة ، مثل دعمه لقانون تقاسم عائدات النفط بشكل عادل (و الذي لم يُمرّر في البرلمان لحد الآن).

إنّ تقدم بطئٍ نحو تسويةٍ مؤقتةٍ مقبولة ربما يبقى ممكناً طالما أنّ الولايات المتحدة لا تُصرّ على جداول زمنية مصطنعة لحل مواضيعٍ معقدة و مثيرة للعواطف . ماذا يمتلك السياسيون العراقيون من حافزٍ ليحققوا تسويات إذا كانوا يعتقدون بأنّ القوات الأمريكية تتجه للمغادرة ؟ إذا كانت تلك هي الحالة ، فمن الأفضل أن يُنصح السُنّة و الشيعة و الأكراد لتجنب القيام بأي تنازلاتٍ تؤدي إلى تقوية أعدائهم القتلة و هكذا فإنّ كل الحديث في واشنطن حول عمليات سحب القوات يكون له تأثيرٌ معاكسٌ لما قُصدَ منه . وبدلاً من تحفيز السياسيين العراقيين إلى تسوية ، فإنّه يقودهم إلى عنادٍ أكبر . لا يزال من الممكن تجنب هزيمة كارثية في العراق . و لكن الطريقة الوحيدة لعمل ذلك هي إعطاء الجنرال بترايوس و قواته مزيداً من الوقت - عاماً آخرًا على الأقل - لمحاولة تغيير الأحداث على الأرض . ربما تكون إستراتيجية "زيادة عدد القوات" عملية طويلة ، لكن كل بديل عنها هو أسوأ تماماً .

(٥) تمت ترجمة هذه الدراسة المهمة في العدد التاسع والتسعين وعنوانها: الأشياء تتساقط بعيداً: إحتواء إنتشار الحرب الأهلية العراقية.